

الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم

[380] موسم بدر فسأله فأخبرهم بكثرة أصحاب محمد وأنهم أهل ذلك الموسم وما سمع من قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للضمري وقال: محمد في الفين من أصحابه إلخ... قال البيهقي: فافزعهم ذلك ثم يذكر ملامة صفوان بن أمية لابي سفيان (1) وقد يستشف البعض من هذه القضية: ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً قد اجس من مخشي بن عمرو: انه قد قال ذلك على سبيل الاستهزاء والسخرية مقابلته النبي صلى الله عليه وآله وسلم بهذا الأسلوب (2) ومن الواضح انه صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن لينقص العهد ولا يباشر حرباً مع أحد الا إذا اضطرته الظروف (وكان مع ذلك لين الطبع كريم النفس وقد بلغ الغاية من النبل والاخلاق الكريمة حتى انزل الله فيه: وإنك لعلى خلق عظيم (3) وبعبارة أخرى: انه انما اتخذ هذا الموقف من اجل ان يعيد الى ذلك الرجل توازنهم وليفهمهم: ان الامور اعظم واخطر من ان يتلاعب ويستخف بها قاروا النضر الذين لا يشعرون بالمسؤولية ولا يحسنون فهم الامور. ونقول: ان كلام مخشي بن عمرو لا يوحى بأنه كان في مقام الاستهزاء غير أن من الواضح ان هذا الرجل كان يسعده ان يرى المسلمين وقد ابعدت خضرائهم وقتلت رجالهم وسبيت نساءهم ولعله صدق ما بلغه من

-
- (1) مغازي الواقدي ج 1 ص 388 وراجع السيرة النبوية لابن كثير ج 3 ص 169 والبداية والنهاية ج 4 ص 88 وتاريخ الامم والملوك ج 2 ص 229 / 230 وراجع: السيرة النبوية لابن هشام ج 3 ص 320 وراجع تاريخ الاسلام للذهبي (المغازي) ص 203 و 204 ودلائل النبوة للبيهقي ج 3 ص 385 و 387. (2) سيرة المصطفى ص 455. (3) سورة المصطفى ص 455.
-